ألف حكاية وحكاية (٢٧)

لحم فى الهواء

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

الفراشة تستعد للحياة!!

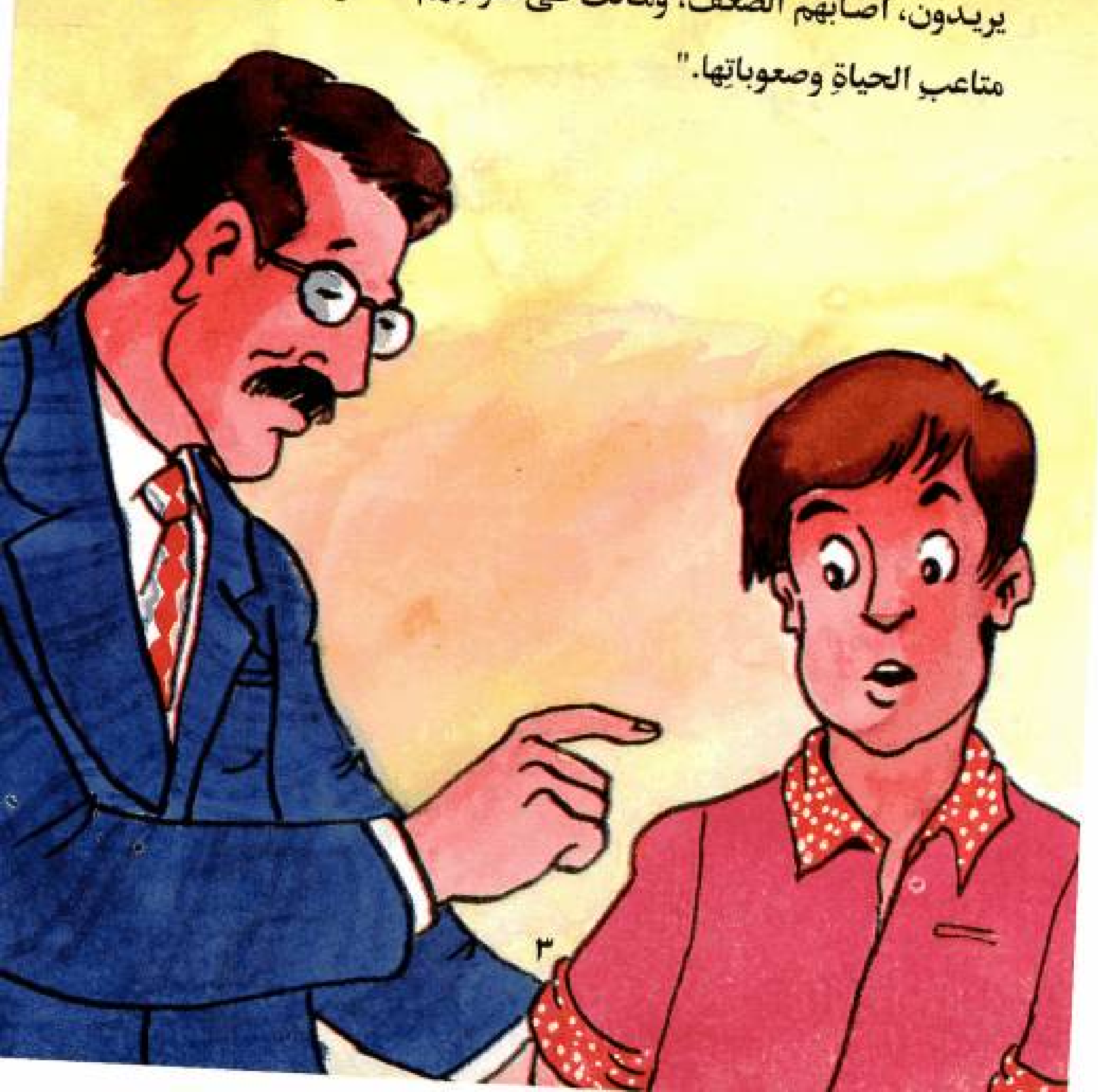
كانَتْ تربيةُ دودِ الحريرِ إحدى هواياتى وأنا صغيرٌ. وفى الربيعِ، كنتُ أراقبُ خروجَ الفراشةِ من الشرنقةِ فى حبٍّ استطلاعٍ شديدٍ. كانَتِ الفراشةُ تجاهدُ للتخلصِ من سجنِها، فأشعرُ بعطفٍ شديدٍ عليها.

وذاتَ يومٍ، أمسكْتُ بمقصٍّ، وقصَصْتُ غلافَ الحريرِ الذى يلتفُّ على الفراشةِ، وساعدْتُها على الخروجِ. لكن تلكَ الفراشةَ ماتَتْ بعد قليلٍ.



قال لى أبى: "إن الجهدَ الذى تبذلُهُ الفراشةُ لتخرجَ من الشرنقةِ، هو الذى يُساعِدُها على الحياةِ. وإذا لم تبذلْ هذا الجهدَ، فلن تجدَ قوةً لتطيرَ أو تتحرَّكَ، فتموت."

وأضافَ أبى: "كذلك الناسُ: إذا اجتهدوا ليحصلوا على ما يريدون، ازدادوا قوةً وإرادةً، لكنْ إذا جاء إليهم بسهولةٍ كلُّ ما يريدون، أصابَهم الضعفُ، وماتَتْ فى نفوسِهم القدرةُ على تحمُّل متاعبِ الحياةِ وصعوباتِها."



رأس ظريف .. لكنه فارغ!!

اقتربَ الثعلبُ وهو يتشمَّمُ أرضَ الحديقةِ التى قضَى فيها أهلُ المدينةِ المجاورةِ يومَ عطلتِهم، ورأى الأرض مُغطَّاةً بقطعِ الورقِ، وعلبِ الكرتونِ، والزجاجاتِ الفارغةِ، وبقايا أكياسِ البلاستيك.

قالَ الثعلبُ: "ما أشدَّ جهلَ هؤلاءِ الناسِ!"

ثم تأمَّل المكانَ حوله، وقال فى دهشةٍ: "بل إنَّ واحدًا منهم تركَ رأسَهُ هنا!"

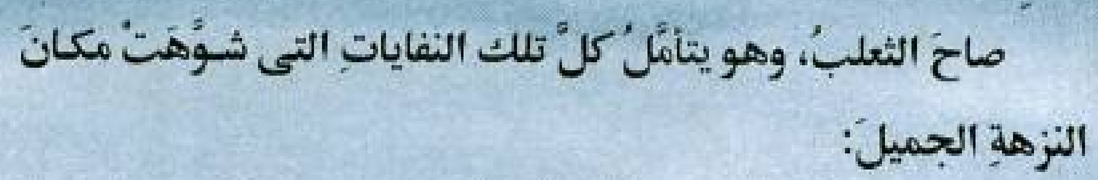
فقد رأى من بينِ الحشائشِ، وجهَ إنسانٍ ينظرُ إليه فى اهتمامٍ!!

صاحَ الثعلبُ: "كيف حالُكَ؟"

لكنه لم يسمعْ جوابًا. فعادَ يسألُ: "اسمحْ لى أن أسألَكَ: كيف فقدْتَ رأسَكَ؟"

ومع ذلك لم يتلقَّ أىَّ جوابٍ، فملأه الغيظُ، واقتربَ من الرأسِ يتشمَّمُهُ.

عندئذٍ فقط اكتشفَ الثعلبُ أن الرأسَ لم يكن إلا قناعًا من ورقٍ، مما يلعبُ به الأطفالُ!!



صاحَ الثعلبُ، وهو يتأمَّلُ كلَّ تلك النفاياتِ التى شوَّهَتْ مكانَ النزهةِ الجميلَ:

"رأسٌ ظريفٌ، لكنه فارغٌ!! ومع ذلك يسيرُ هؤلاءِ الناسُ وهم يظنُّون أنهم يحملونَ عقولاً داخلَ رؤوسِهم!!"

لحم فى الهواء

استدعَى الخليفةُ العباسىُّ الطبيبَ العربىَّ الشهيرَ "الرازى"، ليختارَ له موقعًا لبناءِ مستشفى كبيرٍ فى بغدادَ.

فما كانَ من الرازى إلا أن اشترى لحمًا طازجًا، وطلبَ تعليقَهُ فى الهواءِ فى عدَّةِ مواقعَ مناسبةٍ لبناءِ المستشفى.

وظلَّ يُتابِعُ قِطَعَ اللحمِ، والتى لا يقتربُ منها إنسانٌ غيرُه.

وأخيرًا اختارَ الموقعَ الذى تأخَّرَ فيه تعفُّنُ اللحمِ، فقد قدَّرَ أنه الموقعُ الأكثرُ مناسبةً، لأنه يتميَّزُ بالهواءِ الصحىِّ.





مكان واحد فقط!

كانت سفينةُ الركابِ تعبرُ المحيطَ الأطلسيَّ، عندما ثارَتْ عاصفةٌ شديدةٌ، حطَّمَتِ السفينةَ.

وتمَّ إنزالُ قواربِ النجاةِ، وامتلأت بالركابِ.

وتهيأ آخرُ قاربٍ للابتعادِ عن السفينةِ الغارقةِ، عندما ظهرَتْ سيدةٌ



وبيدِها ابنُها، وتوسَّلَتْ إلى مَنْ فى القاربِ أن يأخذوها معهم هى وابنَها، فقالوا لها:

"لا يوجدُ مكانٌ إلا لواحدٍ فقط. فاختارى: إما أن نأخذ ابنَكِ أو نأخذَكِ."

فأسرعَتْ ودفعَتِ ابنَها نحو قاربِ النجاةِ وهى تقولُ:

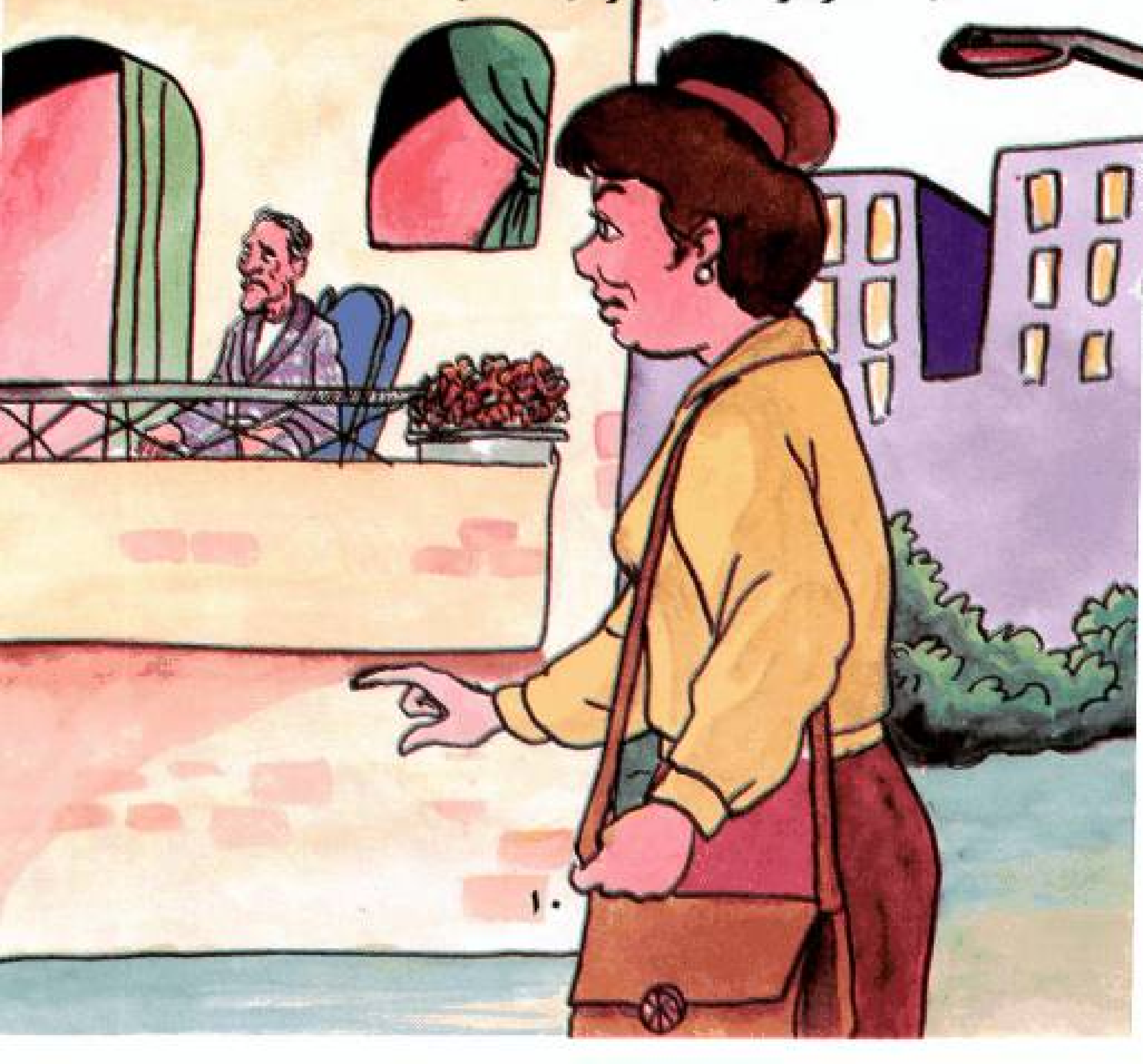
"انزلْ يا بنى، واذكرْ فى حياتِكَ أن أمَّكَ ماتَتْ من أجلِ نجاتِكَ."



سر الشيخوخة المبكرة!!

أثناءَ ذَهابِ إحدى السيداتِ إلى عملِها وعودتِها منه، كانَتْ ترى رجلاً مُتقدِّمًا في السنِّ، تظهرُ عليه بوضوحٍ كلُّ علاماتِ الشيخوخةِ، يتأرجَحُ وهو جالسٌ على مقعدِهِ الهزّازِ في شرفةِ منزِلِه، فتوقَّفَتْ أمامَهُ ذاتَ يومٍ، وسألَتْهُ:

"لا أستطيعُ أن أمنعَ نفسي من الإعجابِ بروحِكَ المعنويةِ العاليةِ .. ما هو سرُّ حياتِكَ الطويلةِ السعيدةِ؟"



قالَ لها: "إننى أدخِّنُ ثلاثَ عُلَبٍ من السجائرِ يوميًّا، وأتناولُ أطعمةً شديدةَ الدسامةِ كلُّها دهنياتٌ، ولا أقومُ بأىِّ نوعٍ من أنواعِ الرياضةِ، وأنامُ أربعَ ساعاتٍ فقط كلَّ ليلةٍ!!"

فزادَتْ دهشةُ السيدةِ، وقالَتْ:

"هذا عجيبٌ! كم عمرُكَ؟"

أجابَ:

"ستةٌ وعشرونَ عامًا!!"



ظننت أنها وليمة

تحكى العربُ عن رجلٍ طمّاعٍ مُتطفِّلٍ، رأى ذات يومٍ جماعةً من الناسِ يسيرون أمامَهُ معًا، فظنَّ أنهم مدعوون إلى وليمةٍ، بينما الحقيقةُ أن الوالِيَ قد استدعاهم إليه لاتهامِهم بالعملِ ضدَّهُ.

وعندما وصلوا إلى دارِ الحاكمِ، أمرَ بإعدامِهم. وبدأ الجلادُ عملَهُ، حتى جاءَ دَوْرُ الطفيليِّ، وقد تملَّكَهُ الفزعُ والخوفُ، فقالَ للحاكمِ:



"رعاكَ اللهُ .. إنى لستُ واحدًا منهم، لكننى متطفلٌ، ظننْتُ أنهم مدعوون إلى وليمةٍ، فحضرْتُ معهم."

قال الحاكمُ: "اضربوا عنقَهُ!"

قالَ الطفيليُّ والدموعُ في عينَيْهِ:

"إذا كنْتَ مصرًّا على قتلى، لا تضربْ عنقى، بل اضرِبْ بطنى، لأن بطنى هى التى أوقعَتْنى فى هذا الهلاكِ!!"



جحا بين الذئاب والخراف

ذاتَ يومٍ، قالَ أحدُ الرعاةِ لجحا:

"عندى مسألةٌ تشغلُنى، وأرجوك يا جحا أن تجدَ لى إجابةً لها. لقد قمْتُ خلالَ حياتى برعى قطعانٍ كثيرةٍ من الغنمِ، لكن عددًا كبيرًا منها كانَتِ الذئابُ تأكلُه. وإننى أتساءلُ: هل توجَدُ فى هذا العالمِ ذئابٌ لا تسعَى إلى سرقةِ الخرافِ؟"

أجابَ جحا:

"توجَدُ .. هذا مؤكَّدٌ."

قالَ الراعى:

"أخبرنى بسرعةٍ .. أىُّ نوعٍ من الذئابِ هذا؟"

أجابَ جحا:

"الذئابُ الميتةُ!!"





رَفْضٌ مُهَذَّبٌ جداً !!

تلقّى أحدُ المؤلفين هذا الرفضَ "الفخم" "المجيد"، فى رسالةٍ من دارِ نشرٍ صينيةٍ:

"تلقَّيْنا مخطوطةَ كتابِكَ بسعادةٍ لا توصَفُ. ونُقْسِمُ لك بأغلى ما نؤمنُ به، أنه لم يسبقْ لنا قراءةُ كتابٍ له مثلُ هذا السحرِ والجاذبيةِ. إننا إذا نشَرْنا هذا الكتابَ، فسيكونُ من المستحيلِ علينا فى المستقبلِ، أن ننشرَ أىَّ كتابٍ يقلُّ مستواه عن كتابِكَ هذا. ولما كان من غيرِ المُتوقَّعِ أننا سنجدُ خلالَ العشرةِ آلافِ سنةٍ القادمةِ كتابًا فى نفسِ مستوى كتابِكَ، فإننا، مع الأسفِ الشديدِ، نجدُ أنفسَنا مضطرين أن نُعيدَ إليك هذا الكتابَ الرائعَ، ونحن نلتمسُ منك، ألفَ مرةٍ، أن تغفرَ لنا حسنَ نيتنا!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمي.